

تفجيرا بغداد.. التوقيت المريب



دعاء العراقيين آخر ما يشغل إيران

إقناذ بسبب ما خلفه الوباء. في ظل مثل هذا الوضع، لن تتمكن إيران من فرض أجندتها على إدارة بايدن وعلى الرئيس الأميركي شخصيا، خصوصا بعدما وعد الأخير بأن عليه معالجة شؤون الأميركيين قبل أي شيء آخر. الاستعجال الإيراني والتهميل والثبات أميركيان. إلى إشعار آخر، ليس الصبر. أليست إيران من اخترع عبارة "الصبر الاستراتيجي" لتبرير العجز عن الرد على الضربات الأميركية والإسرائيلية؟

بلورة سياسة تجاه المنطقة وتجاه إيران بالذات. لا يمكن لهذه السياسة تجاهل أمور عدة من بينها الصواريخ الإيرانية التي صارت هماً إسرائيلياً ضاغظاً ولا المشروع التوسعي الإيراني الذي صار هماً عربياً. أكثر من ذلك، لا يمكن لهذه السياسة التغاضي عن تغييرات كبيرة حصلت في الداخل العراقي وأن هناك رئيساً للجمهورية هو الكردي برهم صالح ورئيساً للوزراء، يؤمنان بشعار "العراق أولاً"، أي أن العراق هو العراق وأن إيران تبقى إيران من دون أن يعني ذلك عداً عراقياً لكل ما هو إيراني. فوق ذلك كله، أن العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة نفسها، تغيرت قبل أن تباشر أميركا الاهتمام بالملف الإيراني، هناك ملف وباء كوفيد - 19، الذي يفرض نفسه، هناك أيضاً الوضع الاقتصادي الأميركي الذي يحتاج إلى

البلد و"المنطقة الخضراء" على وجه التحديد. توجب على الكاظمي اللجوء إلى السرعة في الرد لتأكيد أن التفجيرين حدث في غاية الخطورة، وأنه لن يسمح بعد الآن بأي تهاون من أي نوع، فهو يعرف أن تقصيرا كبيرا، مصدره الأجهزة الأمنية المعنية، حصل في مناسبات عدة، وقد واجه ذلك شخصيا في إحدى المرات عندما اقترب مسلحون ينتمون إلى إحدى الميليشيات من مقر إقامته. تتعاطى إيران مع وضع جديد بأساليب قديمة في منطقة تغزرت كلها. ليس كافياً أن تتغير الإدارة الأميركية كي يعود كل شيء على حاله. صحیح أن إدارة بايدن تضمّ كثيرين من الذين عملوا في إدارة أوباما التي تحنّ إيران إليها. لكن الصحیح أيضاً أن هناك معطيات جديدة تفرض نفسها في السنة 2021. من بين هذه المعطيات أن واشنطن بصدد

إيراني لفتح ملفّ العقوبات مع واشنطن من البوابة العراقية، وذلك بغض النظر عن صحة ما يقال عن مسؤولية طهران غير المباشرة عن التفجيرين ووجود بصمات "داعش" عليهما. هل كانت إيران، بنظامها القائم، غريبة عن "داعش" في يوم من الأيام، وذلك منذ بروز هذه الظاهرة مجدداً في العام 2013 واحتلالها الموصل في العام 2014؟ هل الاستعجال الإيراني في اتجاه فتح قنوات حوار مع إدارة بايدن دليل ضعف أو قوة؟ وحدهما الأيام ستجيب عن مثل هذا السؤال، لكن الواضح أن ردّ الفعل العراقي يوحي بأن رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي أخذ الأمور على محمل الجد، ووجد في التفجيرين رسالة تفرض عليه الرد. كان رده إجراء تغييرات ذات طابع جزري على صعيد قيادات الأجهزة الأمنية التابعة لوزارة الداخلية، التي اعتبر أن قسماً منها غير مؤهل لحماية

يؤكد ذلك أن العقوبات التي فرضتها إدارة دونالد ترامب على "الجمهورية الإسلامية" أدت لمفعولها. يؤكد ذلك أيضاً أن إيران على عجلة من أمرها، وهي تعتبر الخلاص من إدارة ترامب بمثابة خلاص من العقوبات وعودة إلى الاتفاق في شأن ملفها النووي، من دون أي تغيير من نوع يأخذ في الاعتبار الأحداث التي طرأت في السنوات الأخيرة الممتدة بين 2015 و2021.

كشفت هذه الأحداث، التي يبدو أن إيران تريد تجاهلها، أن الاتفاق السابق في شأن ملفها النووي غير قابل للحياة. إنه اتفاق يرفضه أي عاقل في ضوء الفجوات التي فيه، نظراً إلى أنه لا يتعاطى مع المشكلة الأساسية المتمثلة في الصواريخ الإيرانية من جهة والمشروع التوسعي الإيراني من جهة ثانية. هل مطلوب استسلام الإدارة الأميركية الجديدة لطهران من دون شروط؟ هل مطلوب في الوقت ذاته اعتراف الإدارة بأن إيران هي من يسيطر على العراق، وأن إيران هي القوة الأساسية في اليمن، وهي من يتحكم بلبنان إلى درجة لم يعد ممكناً تشكيل حكومة في هذا البلد في ظل "عهد حزب الله"...

مطلوب بكل بساطة اعتراف الإدارة الأميركية الجديدة بأن القوة المهيمنة على المنطقة هي إيران من دون حساب أو رقيب، وأن "الجمهورية الإسلامية" موجودة في سوريا ولا مجال لاقتلاعها منها.

ترفض إيران الاعتراف بأن العراق هو العراق، وأن سوريا هي سوريا الواقعة تحت خمسة احتلالات وليس تحت الاحتلال الإيراني وحده. الأكد أن إدارة جو بايدن لا تبدو مستعجلة على الدخول في حوار جدي مع إيران. تحتاج إلى وقت طويل لبلورة سياسة شرق أوسطية وخليجية جديدة، خصوصاً في ما يخص العراق وإيران وحتى في ما يخص سوريا.

لا تبدو هذه الإدارة مستعدة للروض للشروط الإيرانية على الرغم من وجود جناح مؤيد لإيران في داخلها. سيتبين إلى أي حد سيكون نفوذ هذا الجناح قوياً وذا وزن راجح في الأسابيع القليلة المقبلة، خصوصاً إذا نجح في جعل شخص مثل روب مالي، الذي خدم في سنوات إدارة باراك أوباما، مسؤولاً عن الملف الإيراني.

إذا كان التفجيران البشعان يدلان على شيء، فهما يدلان على استعجال

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

قد تكون إيران مسؤولة كما قد لا تكون مسؤولة في غياب الأدلة الدامغة. لكن التوقيت يبدو مريباً. يمكن أن تكون إيران وأدواتها، بما في ذلك الأدوات المحلية، وراء التفجيرين الأخيرين اللذين استهدفا قبل أيام سوقاً شعبياً في بغداد. لكن يمكن أن تكون هناك جهة أخرى وراء هذا العمل الإرهابي الذي أودى بما يزيد على 35 شخصاً، إضافة إلى تسببه بالعشرات من الجرحى. يبقى التوقيت والمكان أهم ما في التفجيرين، اللذين نفذهما انتحاريان وذلك كي تتوجه أصابع الاتهام إلى تنظيم "داعش" وما شابهه. بالنسبة إلى المكان، وقع التفجيران في منطقة بغدادية شعبية مكتظة لإلحاق أكبر أذى بالناس العاديين. وبالنسبة إلى التوقيت، كان التفجيران في اليوم الأول من ولاية الرئيس جو بايدن الذي باشر، بعد ساعات، من حفلة أداء اليمين بأداء مهماته من البيت الأبيض.

إذا كان التفجيران البشعان يدلان على شيء، فهما يدلان على استعجال إيراني لفتح ملفّ العقوبات مع واشنطن من البوابة العراقية، وذلك بغض النظر عن صحة ما يقال عن مسؤولية طهران غير المباشرة عن التفجيرين

يبود التفجيران رسالة واضحة إلى الإدارة الأميركية الجديدة وإلى رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في الوقت ذاته، كذلك، يبدو التفجيران بمثابة دعوة إلى إدارة بايدن من أجل فتح مفاوضات سريعة مع إيران بشروط تسعّن إلى فرضها. في مقدم هذه الشروط رفع العقوبات الأميركية فوراً والسماح بإعادة تصدير النفط وهذا ما دعا إليه وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف.

عمر وعلي ضحكتان في برية عراق الطوائف

علينا أن نتسلقه لكي نمسك بالشمس. أكان على ذلك الوالد المكوم أن يصدق أن باب الرزق كان ملغوماً؟ لقد تحدى بولديه العالم كله. عرف كيف يكتب بنور عيونهما درساً اسمه العراق، الذي لن يقف أمامه العراقيون مطلقاً يقفون أمام العلم. رحلته كانت شاقة. فحين كانت قفراً بين اللغام، لقد حمل رسالته وهو يعرف أنه المنتصر بنزاهته وشوقه إلى أن يكون العالم جميلاً.

لقد خرج الولدان من القمقم. فعلا المستحيل من أجل أن يكونا الكائنين الأجل الذين انتظروا طويلاً من أجل أن يقفوا من حكايات شهرزاد إلى ساحة الطيران. هناك يقع عالمهما النضر. هناك يتعلم العراقيون منهم الدرس العظيم الذي كتبه أبوهما من أجل العراق الذي يسكنهما. لقد مرّ الوقت بطريقة معادية غير أنهما اخترقا الحروب. وكانا يضحكان.

عمر وعلي قتلا في اللحظة العبيثة نفسها. لقد طويت بغداد بهما بقسوة غير مسبوقة. انطبق الباب الشرقي على الباب المعظم فغابت بغداد. لن يرضى الوالد بان تكون الملائكة دليله إلى الأرض. فقد شجرتة على الأرض التي يجنبها وقد كان يمشي إليها مغضض العينين ولا يحتاج إلى ضوء. ولأن ولديه قمران فإنه لن يذهب بهما إلى قبرين. سيذهب بهما إلى العراق الذي عرفه وأحبّه وتحدى العالم به ومن أجله. ذلك العراق الذي يناسب الدرس الذي كان ولده أبوقنتيه.

من غير أن يشعروا وصل الجميع إلى هدفهم. ضربوا العراق في قلبه. امتزج عمر وعلي ضاحكين فكان العراق موحداً ووحيداً، جارحاً وجريحا، قاتلاً وقتيلاً. انغلق باب الله على الطفلين الذهبيين وغابا وكان علم الخميس يبكي.

شبابن عابران للطوائف والفساد والمليشيات والكرامية والنفاق الديني والسياسي واليأس والفقر والتمييز والخوف وليل الحزن وصمت الضعف

طويت الأرض بهما وكانا يضحكان في ذلك الصباح الذي لا يزال شاهيه ساخناً ولم تطلق عصافيره أولى زرققاتها. كانا فرحين بجموع الدرس من حولهما. وكان عليهما أن يردداً نشيدهما الوطني اليومي ولأن اليوم كان خميساً فقد كان العلم يرفرف في سماء وطن موحد، هو عراقهما الذي لا يزال يقيم في جنته عزيزاً وكرامياً ومنزهاً من الأخطاء.

كانا يعرفان أنهما قاوما باسميهما جسيم الطوائف بكل بلاغة جهله. كان معجمهما يفوح برائحة الأسماء الحسنن. ليس لأن التاريخ يقف معهما وحده بل لأنهما أيضاً كانا يمشيان على أرض من الزمرد ينبعث منها عطر الحقيقة. كان العراق التاريخي والحقيقي يمشي معهما في طرقات الألم.

شقيقان هما رمزتان وعلامتان وهما الصوت نفسه الذي يطارد الغزلان في برية الله. "لقد خرجا على باب الله" تلك الجملة الوحيدة المفهومة التي نطق بها والهما وهو لا يستطيع أن يقاوم البكاء ولا يبكي في الوقت نفسه. هناك مسافة إلى البكاء، لكي نصدقها علينا أن نمشينا ساجدين من أجل الأثرى العالم الذي يكذب من حولنا. هناك جبل

والنفاق الديني والسياسي واليأس والفقر والتمييز والانحياز والنميمة والشبهات والخوف والرقابة والخضوع والذل وليل الحزن وصمت الضعف. ولدا قبل الاحتلال ومعه. ليست للسنوات العراقية يومها حساب في الأزمنة. كل شيء رمادي. كان ولا يزال وسيكون. يتطابق البشر وظلالهم. الباب الشرقي والباب المعظم ينطبقان بعضهما على البعض الآخر حين تطوى الخارطة. وهما اختارا أن يقفا على الحافة ليضحكا حين تنقلب بهما الأرض. كم مرة انقلبت بهما الأرض وهما لا يزالان صغيرين؟

لم يتحملهما العراق المهزوم، عراق الطوائف فقتلتهما.

غير أنهما كانا يضحكان من أجل الأ يكون مصيرهما ثقيلاً. كانا فخورين باسميهما كونهما شقيقين انتصرا بالأبجدية على كل السلالات الطائفية. لم يكن سلاحهما وهما يقاومان قاتلا. كان رقيقاً مثل وردة خفية وشغافاً مثل أجنحة الملائكة التي تحمل إليهما جوقات من العابرين الذين يقبلون بضاعتها وهم يهيمسون باسميهما اللذين يختصر الهواء المنساب بينهما العراق الحقيقي بنزاهته وعدالته وعمق انتمائه العربي.

خرجوا في ذلك الصباح ليعملا لا ليقتلا.

شبابن عابران للطائفية والمليشيات والأحزاب والفساد والكرامية والشك



الطائفية المقيتة تنخر المجتمع العراقي

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدباجي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk